(أ) مفهوم عملية التدريس :

١- مصطلح التدريس في الإطار التقليدي :

التدريس هو ما يقوم به المعلم من نشاط ، يهدف إلى نقل المعارف إلى عقول التلاميذ. ويتميز دور المعلم هنا بالإيجابية ، ودور التلميذ بالسلبية في معظم الأحيان ، بمعنى أن التلميذ غير مطالب بتوجيه الأسئلة ، أو إبداء الرأي ، لأن المعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة بالنسبة للتلميذ . إلا أن هذا المفهوم التقليدي لعملية التدريس كان سائداً قديماً ، ولم يعد مفيداً في وقت حدث فيه تطورات كثيرة في التربية وفي علم النفس وفي كل فروع المعرفة ومجالات الحياة مما أوجد مفهوماً جديداً للتدريس.

٢- مصطلح التدريس بمفهومه المعاصر :

التدريس المعاصر ــ بالإضافة لكونه علماً تطبيقياً انتقائياً متطوراً ــ هو عملية تربوية هادفة وشاملة، تأخذ في الاعتبار كافة العوامل المكونة لعمليتي التعليم والتعلم، ويتعاون خلالها كل من المعلم والتلاميذ، والإدارة المدرسية، والغرف الصفية، والأسرة والمجتمع، لتحقيق ما يسمى بالأهداف التربوية، وبالإضافة إلى ذلك فالتدريس يعتبر عملية تفاعل اجتماعي وسيلتها الفكر والحواس والعاطفة واللغة.

والتدريس موقف يتميز بالتفاعل بين طرفين ، لكل منهما أدوار يمارسها من أجل تحيق أهداف معينة، ومعنى هذا أن التلميذ لم يعد سلبياً في موقفه ــ كما لاحظنا في التدريس التقليدي ــ إذ أنه يأتي إلى المدرسة مزوداً بخبرات عديدة، كما أن لديه تساؤلات متنوعة تحتاج إلى إجابات. فالتلميذ يحتاج إلى أن يتعلم كيف يتعلم، وهو في حاجة أيضاً إلى تعلم مهارات القراءة والاستماع، والنقد، وإصدار الأحكام.

ويجب أن ننظر إلى الموقف التدريسي على نحو كلى، باعتبار أنه يضم عوامل عديدة تتمثل في : المعلم، والتلاميذ، والأهداف التي يرجى تحقيقها من الدرس، والمادة الدراسية، والزمن المتاح، والمكان المخصص للدرس، وما يستخدمه المعلم من طرائق للتدريس، إلى

جانب العلاقة ــ التي ينبغي أن تكن وثيقة ــ بين المدرسة والبيت، والمحيط الاجتماعي الذي ينتمي له التلميذ.

٣- مظاهر تميز التدريس المعاصر عن قرينه التقليدي :

ويمتاز التدريس المعاصر عن التدريس التقليدي بعدة ميزات نجملها في الآتي:

١- يعتبر التلميذ ــ لا المعلم، أو المنهج ــ محور عملية التربية، فعلى أساس خصائصه يتم تطوير الأهداف، واختيار المادة الدراسية، والأنشطة التربوية، وطرق التدريس، والوسائل اللازمة لذلك. أما في التعليم التقليدي فإن الأهداف تتحدد حسب رغبة المجتمع، أو من ينوب عنه، ثم يتم اختيار المادة الدراسية، والأنشطة، والطرق المصاحبة لذلك، ومن هنا ندرك أن التعليم التقليدي يرتكز حول المعلم أو المنهج.

٢- التدريس المعاصر عملية شاملة، تتولى تنظيم وموازنة كافة معطيات العملية التربوية، من معلم وتلاميذ، ومنهج، وبيئة مدرسية، لتحقيق الأهداف التعليمية، دون تسلط واحدة على الأخرى، أما في التدريس التقليدي فإن العملية التربوية محصورة غالبا في المعلم والمنهج .

٣- التدريس المعاصر عملية إيجابية هادفة تتولى بناء المجتمع، وتقدمه عن طريق بناء الإنسان الصالح، أو المتكامل فكرا وعاطفة وحركة/مهارة بينما التدريس التقليدي ــ في أغلب الأحوال ــ عملية اجتهادية تهتم بتعلم التلاميذ لمادة المنهج، أو ما يريده المعلم دون التحقق من فاعلية هذا التعلم، أو أثره على التلاميذ أو المجتمع .

٤- التدريس المعاصر عملية انتقائية، تختار من المعلومات والأساليب، والمبادئ ما يتناسب مع التلاميذ ومتطلبات روح العصر .

٥- التدريس المعاصر عملية اجتماعية تعاونية نشطة، يساهم فيها المعلم والمتعلمين، كل حسب قدراته، ومسؤولياته، وحاجاته الشخصية، أما التدريس التقليدي فيمثل

عملية إلزامية مباشرة، تبدأ بأوامر المعلم ونواهيه، وتنتهي بتنفيذ التلاميذ جميعا لهذه المتطلبات .

(ب) العوامل التي يعتمد عليها التدريس المعاصر:

التدريس بصفة عامة اصطلاح يدل على مرحلة عملية تتم بواسطتها ترجمة الأهداف، والمعايير النظرية، والأنشطة التربوية إلى سلوك واقعي محسوس، ولا يتوقف هذا التدريس على المعلم فقط، بل يشمل أيضاً كيفية الاستجابة للموقف التعليمي وتنظيمه الذي يتكون في العادة من المنهج، وغرفة الدراسة، والتلاميذ.

من المنظور السابق تتحدد العوامل التي ترتكز عليها العملية التربوية والتعليمية وهي: المعلم ــ التلاميذ ــ غرف الدراسة ــ الزمن المتاح لتنفيذ الدرس ــ طرق التدريس التي على المعلم إتباعها عند شرح الدرس.

(ج) عناصر عملية التدريس:

تشتمل عملية التدريس على العمليات التالية:

- الهدف أو ما يراد تحقيقه من عملية التدريس، مثلها فى ذلك عملية التعليم، إلا أن الهدف من عملية التدريس يكون اعم واكثر شمولاً وأقل تحديداً ويرى بعض التربويين إدخال المنهج والمادة التعليمية ضمن هذا العنصر.
- المهام التي يتوقع أن يؤديها التلاميذ أو ينجزونها داخل الفصل، سواء كانت عقلية مبنية على المادة الدراسية أم اجتماعية، كما تشتمل على الأنشطة التى يقوم بها التلاميذ.
- أشكال التدريس وأنماطه وهي الصفات التى تميز نوع التفاعل القائم بين المعلم وتلاميذه. إذ أن هذه الأنماط تحدد مدى الصفات القيادية ومدى توفر عنصر الضبط أو الهيمنة لدى المعلم أثناء التدريس.
- تنظيم التلاميذ داخل الفصل سواء كانوا فى مجموعات ثنائية أم مجموعات كبيرة، أم كان التدريس موجهاً نحو التلاميذ كأفراد أم كمجموعة واحدة كبيرة.

- الفترة الزمنية التى يتمن خلالها التدريس وتوزيع تلـــك الفتـــرة علـــى المـــادة الدراسية المخصصة لذلك الدرس ومدى السرعة أو البطء فى عملية التدريس.

سلوك المعلمين والتلاميذ بشكل فردي أو جماعي. إذ نجد أحيانا أن بعض المعلمين يتصرفون بمعزل عن التلاميذ، فهم يحاضرون طيلة الوقت أو يصححون الأوراق أو يراقبون تلاميذهم خلال الاختبارات، كما نجد التلاميذ يتصرفون بمعزل عن المعلم أحيانا من خلال جلوسهم فى مقاعد وانشغالهم بالأعمال الكتابية أو الحديث فيما بينهم. وفى أحيان أخرى يدخل المعلم والتلاميذ في تفاعل من خلال الأسئلة أو الأجوبة والحوار والمناقشة أو عن طريق تبادل التفاعل غير اللفظي عن طريق الإشارات